Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على هذا النسق الرتيب من جهاد للحياة ورغبة فى الآخرة . فلما أمرهم الرسول بالمسير لإبلاغ رسالات الله ، خرجوا وماكانوا يعرفون أنهم - جميعا - يخطون الخطى إلى مصارعهم فى أرض انتشر الغادرون فى فجاجها .

وحينما انتهى القراء إلى (بئر معونة) بعثوا أحدهم - حرام بن ملحان إلى عامر بن الطفيل رأس الكفر فى هذه البقاع ، فأعطاه كتاب النبى الذى يدعوه فيه إلى الاسلام فلم ينظر عامر فى الكتاب وأمر رجلا من أتباعه أن يغتال حامل الرسالة ، فما شعر حرام إلا وطعنة نجلاء تخترق ظهره ، وتنفذ من صدره ، وكأن هذه الشهادة المفاجئة لاقت رجلا يتمناها من قديم ، فقد صاح حرام على أثر ذلك : فزت ورب الكعبة .

ومضى عامر فى غشمه ، فاستصرخ أعوانه ليواصلوا العدوان على سائر القوم ، فانضمت إليه قبائل « رعل » و « ذكوان » « والقارة » فهجم بهم عامر على القراء الوادعين .

ورأى هؤلاء الموت مقبلا عليهم من كل صوب ، فهرعوا إلى سيوفهم يدفعون عن أنفسهم دون جدوى ، إذ استطاع الأعراب الهمج أن يغشوهم فى رحالهم ، وأن يستأصلوهم عن آخرهم .

وكان فى سرح القراء اثنان لم يشهدا هذه المأساة . منهم عمر بن أمية الضمرى . ولم يعرفا النبأ المحزن ، إلا من أفواج الطير المتوحشه ، تنطلق نحو المعسكر محومة حول الجثث الملقاة على الرمل الأعفر ، طاعمة مما تستطيع اختطافه بأظافرها ومناقرها . قالا : والله إن لهذه الطير لشأنا . فأقبلا لينظرا فإذا القوم مضرجون فى دمائهم . وإذا الخيل التى أصابتهم واقفه .

قال زميل عمرو له : ماذا ترى ؟ قال عمرو : أرى أن نلحق برسول الله نقص عليه الخبر . لكن زميله كره هذا الرأى ، وكان له بين من استشهدوا صديق حميم يدعى المنذر . لذلك أجاب عمرو بن أمية قائلا : ما كنت لأرغب